كتابـــــي - الاستشـراق -

بـعـــد خمس وعشريـــن سنـــة

إدوارد سعيـد

ترجمة: محمد يحياتـن - جامعة تيزي وزو-

منذ تسع سنوات خلت، كتبت ضميمة post face لكتابي الاستشراق قامت. وهي تحاول توضيح ما كنت أظن أني قلته أو لم أقله. بالإبانة عن العديد من النقاشات التي حصلت منذ صدور كتابي في 1978 وكذا ما جعل كتابا حول تصورات الشرق يفضي إلى تأويلات خاطئة متزايدة. و أن أشعر اليوم بالسخرية حيال هذا الموضوع أكثر من شعوري بالانزعاج فهو دلالة على أني شخت دون أن أحس بذلك. إن وفاة اثنين من أساتذتي المفكرين والسياسيين والشخصيين الأساسيين حديثا، وهما أحمد إقبال وإبراهيم أبو لغد قد أثارت إحساسا بالحزن والفقدان وكذا القبول بالقضاء والقدر مع بعض الإصرار على المواصلة.

في مذكراتي الموسومة ضد التيار (1999)، وصفت العوالم الغريبة والمتناقضة التي ترعرعت فيها، مزودا نفسي وقرائي برواية مفصلة للحالات في فلسطين ومصر ولبنان التي ساهمت في نظري في تكوين الشخص الذي أصبحته. غير أن هذه الرواية شخصية للغاية لم تشر إلى التزاماتي السياسية التي بدأت بعد الحرب العربية الإسرائيلية في 1967.

الاستشراق: هو بالفعل كتاب مرتبط بالحركية المضطربة للتاريخ المعاصر. تنفتح صفحته الأولى على وصف 1975 للحرب الأهلية اللبنانية التي انتهت في 1990, بيد أن العنف وإراقة الدماء البشرية الرهيبة لا يزالان قائمين على أيامنا. فقد شاهدنا إخفاقا في مسار السلم لبرشلونة واندلاع الانتفاضة الثانية والعذابات المريعة للفلسطينيين في الضفة الغربية

وقطاع غزة اللتين أعيد احتلالهما. كما برزت ظاهرة الاعتداءات الانتحارية مع آثارها الفظيعة، علما بأن لا أحد من هذه العمليات تضاهي بالطبع ذلكم الحدث الأبشع المهول الذي حصل في 11 سبتمبر 2001 ومستتبعاته في الحروب ضد أفغانستان والعراق. وبينما أنا أكتب هذه السطور، يتواصل الاحتلال الإمبراطوري غير الشرعي للعراق من قبل إنجلترا والولايات المتحدة. إن عواقبه يصعب مشاهدتها. وهذا الأمر جزء مما يفترض أنه صدام الحضارات دون نهاية، فهو أمر محسوم ومبرم. وأيا كان الحال، فأنا لا أؤمن به.

كنت أتمنى أن أستطيع القول بأن الفهم العام للشرق الأوسط والعرب والإسلام في الولايات المتحدة قد تحسن قليلا. ولكن يا للأسف، ليس الأمر كذلك. إن الوضع في أوربا يبدو أحسن بكثير وهذا لأسباب متنوعة. في الولايات المتحدة ألفى تصلّب المواقف وهيمنة التعميمات المختزلة والأفكار الجاهزة المنمطة وطغيان القوة الفظة المرتبطة بالاحتقار التبسيطي حيال ''المنشقين'' و''الآخرين'' صلته المناسبة في نهب وتحطيم المكتبات والمتاحف العراقية. إن ما يعجز حكامنا وأذنابهم على إدراكه هو أن التاريخ لا يمكن محوه كما تمحى السبورة السوداء، كي نقوى ''نحن'' على كتابة تاريخنا المستقبلي وفرض رؤانا للحياة على هذه الكائنات الضعيفة كي يقتفوا آثارها. بل درجت العادة بالأحرى أن نسمع شخصيات رسمية في واشنطن وغيرها تتحدث عن إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط وكأن مجتمعاته القديمة وشعوبها المتعددة يمكن صهرها كما تصهر الحلويات في جرّة، وهو ما حدث في كثير من الأحيان مع ''الشرق''، هذا التصور نصف الأسطوري الذي بني وأعيد بناؤه مرات عديدة منذ غزوة نابليون إلى نهاية القرن الثامن عشر. في هذه السيرورة، أبعدت أو أهملت رواسب التاريخ العديدة المتكونة من تواريخ كثيرة وتنوّع مذهل للشعوب واللغات والتجارب والثقافات...

إن حجتي تكمن في أن التاريخ يصنعه الرجال والنساء كما يمكن أن يحطم أو يعاد كتابته كي يصبح شرقنا ومشرقنا ملكا يجب تسييره. إني لأكنّ احتراما جمّا لقدرات ومواهب شعوب هذه المنطقة من أجل الدفاع عن رؤيتها لأنفسها ولما تريد أن تكون عليه. لقد كان للهجوم الشرس المكثف والعنيف عن قصد على المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة ، لما هي عليه من تخلف وقلة الديمقراطية وإلغاء حقوق المرأة، من القوة بحيث نسينا ببساطة بأن مفاهيم من قبيل الحداثة والأنوار والديمقراطية ليست بأي حال من الأحوال مفاهيم بسيطة ومجمعا عليها يمكن العثور عليها كما بيض الفصح في الصالونات. إن لامبالاة الصحافيين المهولة الذين يتحدثون باسم السياسة الخارجية والذين لا علم لهم إطلاقا باللغة التي يستعملها البسطاء من الناس قد صنعت مشهدا مفجعا جاهزا كي تبني فيه القوة الأمريكية بديلا لديمقراطية السوق الحرة. فلا حاجة للعربية ولا الفارسية ولا حتى الفرنسية كي نظهر بمظهر العظمة للتصريح بأن مفعول دومينو الديمقراطية effet domino هو بالضبط ما يحتاجه العالم العربي.

وعلى عكس ذلك، ثمة اختلاف بين معرفة الشعوب الأخرى والأزمنة الأخرى، الذي هو نتيجة الفهم والمواساة والدراسة والتحليل المتأني لمصلحته والمعرفة التي هي جزء من إرادة الفهم بقصد المراقبة. أن تعلن حرب مبلورة من قبل زمرة صغيرة من الرسميين الأمريكيين غير المنتخبين ضد ديكتاتورية في العالم الثالث على أسس إيديولوجية صرفة لها صلة بالهيمنة على العالم ومراقبة الأمن والموارد غير الوفيرة، ولكنها مقنعة ومستعجلة ومعقلنة من قبل مستشرقين خانوا لقب العالم le titre d'érudit فهذا الأمر دون شك إحدى كوارث التاريخ الفكرية.

إن أهم رجال التأثير لدى البانتغون والمجلس الوطني للأمن لجورج والكر بوش كانوا أناسا من أمثال برنارد لويسB.Lewis وفؤاد عجمي F.Agami وخبراء العالمين العربي والإسلامي

الذين يساعدون الصقور الأمريكيين في التفكير في مثل هذه الموضوعات غير المعقولة التي هي من قبيل الروح العربية والانحطاط المزمن للإسلام اللذين لا يمكن أن تقضي عليهما سوى الولايات المتحدة. اليوم، تزخر رفوف المكتبات في الولايات المتحدة بخطب مملة دنيئة مصوغة في عناوين كبرى صاخبة حول الصلة بين الإسلام والإرهاب والإسلام المكشوف والتهديدات العربية الإسلامية ، كلها من وضع سجاليين polémistes سياسيين يزعمون كغيرهم بأنهم ورثوا علمهم عن خبراء ولجوا قلب هذه الشعوب الشرقية الغريبة. إلى جانب هذه الخبرة الحربية، هناك س.ن.ن CNN وفوكس Fox دون حساب جحافل المنشطين للإذاعات التبشيرية واليمين والعديد من الجرائد المصغرة الشكل والعادية التي تكرر نفس الاستيهامات غير الأكيدة والتعميمات الغامضة لتحريض ''أمريكا'' ضد الشيطان الأجنبي.

فلولا الرؤية المبنية التي تزعم أن أناس تلك المناطق القصية ليسوا ''مثلنا'' وأنهم لا يحبذون ''قيمنا'' - صلب المذهب الاستشراقي التقليدي - لما حدثت الحروب. وهكذا انبثق عن مجلس العلماء المحترفين نفسه المأجورين المجندين من قبل الغزاة الهولنديين لماليزيا وأندونوسيا، والجيوش البريطانية في الهند الصينية وفي إفريقيا الشمالية، قلت انبثق مستشارون أمريكيون للبانتغون والبيت الأبيض، يعتمدون الأفكار المنمطة الرائجة نفسها والمعتقدات الاحتقارية ونفس تبريرات القوة والعنف (ألا تردد الجوقة بأن القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمون) في هذه الحال أو الحالات السابقة. هؤلاء الأفراد قد التحق بهم في العراق جيش برمته من المقاولين الخواص الشرهين الذين يجب أو يوكل إليهم كل شيء، من وضع كتب مدرسية إلى الدستور إلى غاية إعادة تشكيل الحياة السياسية العراقية وصناعتها البترولية.

كل إمبراطورية تؤكد في خطابها الرسمي بأنها ليست كالإمبراطوريات الأخرى وأن مهمتها تقوم على التنوير

والتمدين وتوفير النظام والديمقراطية وأنها لا تستعمل القوة إلا عند الضرورة القصوى. وفضلا عن هذا، فإن ما يبعث على الحزن أكثر هو أنه توجد دائما جوقة من المثقفين مستعدة لقول كلمات مهدئة حول الإمبراطوريات الحليمة الخيرة.

بعد خمس وعشرين سنة من صدور كتابي ، لا يزال الاستشراق يستثير مسألة معرفة ما إذا كانت الامبريالية الحديثة قد انتهت أم أنه تواصلت في المشرق منذ دخول نابليون مصر منذ قرنين. ويقال للعرب والمسلمين بأن الظهور بمظهر الضحية والإلحاح على ما اقترفته الإمبراطورية من آثام ليسا سوى طريقة للتهرب من المسؤوليات الراهنة. لقد أخفقتم، وضللتم السبيل - هذا ما يقوله المستشرقون المحدثون. وهذه هي أيضا مساهمة ف. نايبول V.S.Naipaul في الأدب بأن ضحايا الإمبراطورية يتألمون في حين أن بلادهم سائرة إلى الهاوية. لنعمل النظر في هذا الخط الذي يبتدئ مع نابليون ويتواصل في تنامي الدراسات الشرقية وغزو إفريقيا الشمالية ويستمر في غزوات مشابهة في فيتنام وفي مصر وفلسطين وفي القرن العشرين في الكفاح من أجل البترول والمراقبة الإستراتيجية في الخليج والعراق وسوريا وفلسطين وأفغانستان. ثم لننظر في بروز القومية المعادية للاستعمار والفترة القصيرة للاستقلال الليبرالي في عهد الضربات العسكرية والانتفاضات والحروب الأهلية والتعصب الديني والكفاح غير العقلاني والعدوانية الشرسة ضد آخر مجموعة «المولودين" natifs. كل هذه المراحل وهذه العهود تنتج معرفتها الخاصة المشوهة للآخر وصورها الخاصة المختزلة وسجالاتها الخاصة المشكوك فيها.

إن وجهة نظري في "الاستشراق" هي استخدام النقد الإنسي لتوسيع ميادين الكفاح وإدخال حقل للفكر والتحليل أكثر اتساعا يحل محلّ الانفجارات السجالية والمحدودة التي تكبلنا أيما تكبيل. أطلقت "الإنسية" humanisme على ما أسعى إلى تحقيقه،

وهو لفظ ما أزال استعمله رغم رفض هذا اللفظ من قبل نقاد ما بعد الحداثة السفسطائيين. إنني أعني بـ ''الإنسية'' أولا السعي إلى القضاء على ''القيود التي شحذها الفكر'' لبلاك Blake قصد التمكن من استعمال هذا الفكر تاريخيا وعقلانيا من أجل الفهم العميق. وفضلا عن ذلك، فإن الإنسية يدعمها الحس الجماعي مع مؤولين interprètes آخرين ومجتمعات ومراحل أخرى، وبهذه المثابة لا يوجد إنسي humaniste معزول.

وهذا يعني أن أي جزء مرتبط بالأجزاء الأخرى وأن لا شيء مما هو موجود في عالمنا لم يكن أبدا معزولا وخاما وخلوا من أي تأثير أجنبي. يجب علينا أن نناقش مسائل الظلم والعذاب في سياق موجود بشكل واسع في التاريخ والثقافة والواقع الاجتماعي الاقتصادي. فدورنا يكمن في توسيع حقل النقاش. لقد قضيت جزءا لا يستهان به من الخمس والثلاثين سنة الأخيرة من حياتي في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره الوطني ولكن حاولت أيضا أن أفعل هذا دون إهمال واقع الشعب اليهودي وما عاناه جراء الاضطهاد والإبادة. فمن الأهمية بمكان أن يوجه الكفاح من أجل المساواة في فلسطين/إسرائيل صوب تحقيق أهداف إنسانية، أي التعايش وليس من أجل مزيد القمع والإجحاف. لقد بيّنت بشكل عرضي بأن الاستشراق ومعاداة السامية الحديثة يتقاسمان جذورا مشتركة. إن هذا يبدو ضرورة حيوية لدى المثقفين المستقلين المتمثلة في تقديم نماذج بديلة على الدوام تحل محل تلك النماذج المتناهية في التبسيط والمختزلة والقائمة على العداوة المتبادلة السائدة في الشرق الأوسط وغيره منذ أمد بعيد.

بحسباني إنسيا humaniste تخصصه الأدب، إني بلغت من العمر عُتيا حيث كُوِّنت (بضم الكاف) منذ أربعين سنة خلت في مجال الأدب المقارن الذي تدر أفكاره الأساسية من ألمانيا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. قبل هذا، يجب عليّ أن أسجل مساهمة

جيانبتستا فيكو Giambattista Vico التجديدية، هذا الفيلسوف والفقيه اللغوي النابوليتاني الذي سبقت أفكاره أفكار مفكرين ألمان مثل هردر وولف متبوعين بعد ذلك بكثير بغوتة Goetheوهومبلدت Humboldt وديلتي Dilthey ونيتشه وقادامر Gadamer وأخيرا كبار فقهاء اللغة الرومانطقيين للقرن العشرين مثل أرك أورباخ وليو سبيتزر Spitzer وأرنست كرتيوس Ernst Curtius.

بالنسبة للجيل الحالي، توحي فكرة فقه اللغة نفسها بشيء عتيق وبال للغاية، رغم أن فقه اللغة هو في الواقع من فنون التأويل الأولية الخلاقة. ففي نظري وهذا بيّنه بشكل رائع اهتمام غوته بالإسلام بعامة وحافظ Hafizبخاصة، هذا شغف جمّ أدى إلى وضع ''ديوان الشرق'' وأثر على أفكار غوته الأولى حول الأدب الشرقي ودراسة جميع الآداب العالمية بوصفها مجموعة سنفونية يمكن أن تفسر نظريا بالحفاظ على فرادة كل مؤلف دون الذهول عن المجموع.

ثمة إذن سخرية هائلة مردّها إلى أنه في حين يقرّب الكون المعولم globalisé اليوم الناس على نحو من التماثل إلى ما ذكرته الآن، نقترب ربما من نوع التوحيد والتجانس اللذين صاغ غوته أفكاره ضدهما أساسا. لاحظ أرك أورباخ Auerbach في كتاب صدر له في 1951 هذا الأمر في بداية عهد ما بعد الحرب، الذي كان أيضا بداية عهد الحرب الباردة. كان كتابه الجيد ''Mimesis'' الصادر في برن في 1946 ولكنه كتب حين كان أورباخ منفي حرب يدرس اللغات الرومنية romanes بإسطنبول، قلت كان كتابه هذا بمثابة وصية تنافح من أجل التنوع والطابع العيني للواقع الذي يمثله الأدب الغربي منذ هوميروس إلى غاية فرجينيا وولف، بيد أن قراءة كتابه الصادر في 1951, تجعلنا نشعر بأن الكتاب الأكبر بالنسبة لأورباخ هو تقريض فترة كان الناس خلالها قادرين على تأويل نصوص بكيفية فقهية ـ لغوية عينية حدسية وشعورية، باستعمال معرفة وإتقان جمّ للعديد من اللغات لبلوغ نوع الفهم الذي كان غوته يدعو إليه لفهم الأدب الإسلامي.

إن المعرفة الإيجابية للغات والتاريخ كانت ضرورية، ولكنها لم تكن أبدا كافية، مثلها في ذلك كمثل المراكمة الآلية للظواهر التي لا تشكل طريقة مناسبة للإحاطة بما كان عليه مؤلف من طراز دانتي Dante مثلا. فالمطلب الأساس لبلوغ فهم فقهي لغوي كذلك الذي كان موضوع نقاش أورباخ وسابقيه، يكمن في استكناه محتوى نص مكتوب بلطافة وذاتية، عبر مشوار زمانه ومؤلفه. فبدل الاستيلاب والعداء حيال زمن آخر وثقافة مختلفة، يستلزم فقه اللغة كما طبقت على الأدب الشرقي روحا إنسية عميقة مفعمة بالسخاء و ـ إن جاز لي هذا القول ـ وكرم ضيافة. وهكذا يفسح فكر المؤول l'interprète بشكل جاد مكانة في نفسه لآخر أجنبي. هذا الخلق الفذ لفضاء مجعول لكتب أجنبية وبعيدة هو أهم وجه من وجوه مهمة المؤول.

كل هذا بالطبع قد لغّم وهدّم من قبل القومية الاشتراكية national-socialisme. بعد الحرب. لقد لاحظ أورباخ بشيء من السوداوية أن تنميط الأفكار والتخصص المتنامي للمعرفة قد قلصا فرص العمل الفقهي اللغوي المستقصي والفضولي على الدوام ، الذي مثّله ...

والأدهى والأمر هو أن التربية تهددها السنن orthodoxies القومية والدينية، التي تنشرها وسائل الإعلام الكبرى بتضخيمها دون إدراجها في أفق تاريخي وباعتماد التهويل والصخب حول الحروب الإلكترونية البعيدة التي توهم المشاهدين بالدقة الجراحية ولكنها تخفي في الواقع العذاب والتحطيم المريع الناتجين عن تقنيات الحرب الحديثة. إن الصور الإعلامية، من خلال تقديم عدو مجهول في شكل شيطان يطلق عليه نعت " إرهابي" لتحريض الناس واستعدائهم عليه، تلفت الانتباه بشكل مبالغ فيه ويمكن أن تسخّر في أوقات الأزمة واللاأمن كما حصل في فترة ما بعد 11 سبتمبر .

وبما أنني أتحدث باعتباري أمريكيا وعربيا، يجب عليّ أن ألتمس من

القارئ أن لا ينقص من شأن نوع رؤية العالم المبسطة المصوغة من قبل ثلة من النخب المدنية للبانتاغون بالنسبة للسياسة الأمريكية في العالم العربي والإسلامي برمته، وهي رؤية يمثل فيها الرعب والحرب الوقائية وتغير الأنظمة الأحادية ـ المدعومة بالميزانية العسكرية الأعظم في التاريخ ـ أهم الأفكار المناقشة دون نهاية وبشكل مختزل من قبل وسائل الإعلام التي منحت لنفسها دور إنتاج خبراءمزعومين الذين يزكون رأي الحكومة العام. أما التفكير والمناقشة والمحاجة العقلانية والمبادئ الأخلاقية المبنية على التصور اللائكي القاضي بأن تبدع الكائنات البشرية تاريخها الخاص فقد استبدلت بأفكار مجردة تحتفي بالاستثناء الأمريكي أو الغربي، وترفض وجاهة وحصافة السياق وتنظر إلى الثقافات الأخرى بازدراء.

قد تقولون بأني أستطرد استطرادات سريعة من جهة بين التأويل الإنسي ومن جهة أخرى السياسة الخارجية، وأن مجتمعا تكنولوجيا حديثا يملك في ذات الوقت قوة لا نظير لها والانترنت وطائرات ف 16 ، يجب أن يوجه من قبل تقنوقراطيين أفذاذ خبراء في السياسة مثل رونالد رامسفلد ورتشارد برل. ومهما كان الأمر، فإن ما ضاع حقا هو الإحساس بالكثافة وترابط الحياة البشرية اللذين لا يمكن حصرهما في صيغة أو عدهما خاليين من الوجاهة ومن ثم استبعادهما.

ها هو ذا وجه من وجوه النقاش الواسع. إن الوضع في البلدان العربية والإسلامية ليس أفضل. وكما يذهب إلى ذلك رولة خلف، ركنت المنطقة إلى ''نزعة معادية لأمريكا'' anti-américanisme سهلة تنمّ عن فهم ضعيف لماهية المجتمع الأمريكي. فلأن الحكومات عاجزة نسبيا عن التأثير في السياسة الأمريكية إزاءها، تستخدم طاقتها لقمع واحتواء سكانها، مما يولد الإحساس بالمرارة والغضب واللعنات اليائسة، التي لا تساهم قط في فتح مجتمعات واجهت فيه الأفكار اللائكية حول التاريخ البشري والتنمية إخفاقا وإحباطا مسبقا وإسلاموية مبنية على تعلم تقليدي مكرور وإغفال ما يعد

أشكالا من المعرفة اللائكية المنافسة. لقد كان الاندثار التدريجي للتراث الهائل الذي هو الاجتهاد الإسلامي أو التأويل الشخصي إحدى الكوارث الثقافية الكبرى لزماننا هذا والتي من آثارها اختفاء الفكر النقدي والكفاح الفردي ضد مشاكل العالم الحديث.

لا أريد من خلال هذا القول بأن العالم الثقافي قد تقهقر فحسب، من جهة صوب استشراق جديد عدواني ومن جهة أخرى صوب رفض عام. إن قمة الأمم المتحدة بجوهنسبرغ في العام الماضي ـ رغم حدودها ـ قد كشفت حقا مجموعة واسعة من الانشغالات العالمية المشتركة، الأمر الذي يوحي بظهور قوة سياسية جديدة مشتركة تقدم استعجالا جديدا لمفهوم كثيرا ما يعدّ بسيطا سهلا ألا وهو ''العالم''. غير أنه يجب الاعتراف ـ عبر كل هذا ـ بأن لا أحد يمكنه أن يدرك بالفعل التعقد الهائل لوحدة عالمنا المعولم ...

إن الصراعات الرهيبة التي تبقي الناس تحت تسميات توحيدية مزعومة مثل ''أمريكا'' و''الغرب'' و''الإسلام'' والتي تبتدع هويات جماعية لعدد هائل من الأفراد الذين هم في الواقع مختلفون، لا يمكنها أن تظل على مثل هذه القوة ويجب علينا أن نعارض ذلك. فلا يزال في حوزتنا مهارات التأويل العقلاني الذي هو إرث التربية الإنسية، لا بحسبانه ورعا أو تقوى عاطفية تدفعنا صوب العودة إلى قيم تقليدية أو كلاسيكية، بل كممارسة نشطة لخطاب عقلاني وعالمي ولائكي. إن العالم اللائكي يشكل التاريخ كما أنجزته المخلوقات البشرية. فالفكر النقدي لا ينصاع لأوامر تدعو إلى الانخراط في الصفوف من أجل مواجهة هذا العدو أو ذاك. فبدلا من صدام الحضارات المزعوم، يجب أن نعمل النظر في الثقافات التي تتداخل ويقترض بعضها من البعض الآخر وتتعايش بطرق أفضل مما تتيحه كيفية من كيفيات الفهم المختزلة أو غير الأصيلة. بيد أنه لبلوغ إدراك أوسع، نحن بحاجة إلى وقت كاف من البحث المتأني

والارتيابي المدعوم بالإيمان في تعاضد التأويلات التي يصعب ترقيتها في عالم يطالب بالفعل ورد الفعل الآنيين.

الإنسية تتركز على تمفصل الفردية والحدس الشخصي للإنسان، أكثر من تركزها على الأفكار الرائجة والحقائق المسلم بها. يجب أن تقرأ النصوص كنصوص أنتجت وتحيا في مملكة التاريخ بعدة طرق وصفتها شخصيا بالطرق العالمية. وهذا لا يقصي قط السلطة، بما أنني، على العكس، حاولت أن أبيّن مخاتلات وتداخلات السلطة حتى في أحلك الدراسات.

أخيرا، إن الأهم هو أن الإنسية هي المقاومة الوحيدة - بل أذهب إلى القول بأنها الأخيرة - التي في حوزتنا ضد الممارسات والتجاوزات غير الإنسانية التي تشوه التاريخ البشري. نحن اليوم نحظى بتشجيع الفضاء الديمقراطي الهائل الذي هو فضاء الإنترنت المفتوح لجميع المستعملين بكيفيات لم تحلم بها الأجيال السابقة من الطغاة أو السنن. فالتظاهرات الدولية قبل نشوب الحرب في العراق لم تكن لتتم لولا وجود جماعات بديلة في العالم كافة، أخبرتها مصادر بديلة وواعية جدا بالحقوق البيئية والإنسانية والغرائز الفوضوية التي تجمعنا في هذا الكوكب الصغير.

المقال الأصلي:

Vingt-cinq ans après la publication de { L'Orientalisme L'humanisme, dernier rempart contre la barbarie

عن **Le Monde diplomatique** سبتمبر 2003